تفسير إبن كثير

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ

وقوله : (إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا) وهذه نعمة خفية أظهرها االله تعالى لهم ، ليشكروه عليها ، وهو أنه - تعالى وتقدس وتبارك وتمجد - أوحى إلى الملائكة الذين أنزلهم لنصر نبيه ودينه وحزبه المؤمنين ، يوحي إليهم فيما بينه وبينهم أن يثبتوا الذين آمنوا .قال ابن إسحاق : وازروهم . وقال غيره : قاتلوا معهم . وقيل : كثروا سوادهم . وقيل : كان ذلك بأن الملك كان يأتي الرجل من أصحاب النبي - صلى االله عليه وسلم - يقول : سمعت هؤلاء القوم - يعني المشركين - يقولون : واالله لئن حملوا علينا لننكشفن ، فيحدث المسلمون بعضهم بعضا بذلك ، فتقوى أنفسهم . حكاه ابن جرير ، وهذا لفظه بحروفه .وقوله : (سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) أي : ثبتوا أنتم المسلمين وقووا أنفسهم على أعدائهم عن أمري لكم بذلك ، سألقي الرعب والمذلة والصغار على من خالف أمري ، وكذب رسولي (فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل

بنان) أي : اضربوا الهام ففلقوها ، واحتزوا الرقاب فقطعوها ، وقطعوا الأطراف منهم ، وهي أيديهم وأرجلهم .وقد اختلف المفسرون في معنى : (فوق الأعناق) فقيل : معناه اضربوا الرءوس . قاله عكرمة .وقيل : معناه : (فوق الأعناق) أي : على الأعناق ، وهي الرقاب . قاله الضحاك ، وعطية العوفي .ويشهد لهذا المعنى أن االله تعالى أرشد المؤمنين إلى هذا في قوله تعالى : (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق) [محمد : 4] .وقال وكيع ، عن المسعودي ، عن القاسم قال : قال رسول االله - صلى االله عليه وسلم - : إني لم أبعث لأعذب بعذاب االله ، إنما بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق .واختار ابن جرير أنها قد تدل على ضرب الرقاب وفلق الهام .قلت : وفي مغازي " الأموي أن رسول االله - صلى االله عليه وسلم - جعل يمر بين القتلى يوم بدر فيقول :نفلق هاما . . . .فيقول أبو بكر :من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلمافيبتدئ رسول االله - صلى االله عليه وسلم - بأول البيت ، ويستطعم أبا بكر - رضي االله عنه - إنشاد آخره ، لأنه كان لا يحسن إنشاد الشعر ، كما قال تعالى : (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) [يس : 69] .وقال الربيع بن أنس : كان الناس يوم بدر يعرفون

قتلى الملائكة ممن قتلوا هم بضرب فوق الأعناق ، وعلى البنان مثل سمة النار قد أحرق به .وقوله : (واضربوا منهم كل بنان) قال ابن جرير : معناه : واضربوه أيها المؤمنون من عدوكم كل طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم . و " البنان " : جمع بنانة ، كما قال الشاعر :ألا ليتني قطعت منه بنانة ولاقيته في البيت يقظان حاذراوقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (واضربوا منهم كل بنان) يعني بالبنان : الأطراف . وكذا قال الضحاك وابن جريج .وقال السدي : البنان : الأطراف ، ويقال : كل مفصل .وقال عكرمة ، وعطية العوفي والضحاك - في رواية أخرى - : كل مفصل .وقال الأوزاعي في قوله تعالى : (واضربوا منهم كل بنان) قال : اضرب منه الوجه والعين ، وارمه بشهاب من نار ، فإذا أخذته حرم ذلك كله عليك .وقال العوفي ، عن ابن عباس - فذكر قصة بدر إلى أن قال - : فقال أبو جهل : لا تقتلوهم قتلا ولكن خذوهم أخذا ، حتى تعرفوهم الذي صنعوا من طعنهم في دينكم ، ورغبتهم عن اللات والعزى . فأوحى الله إلى الملائكة : (أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) فقتل أبو جهل لعنه الله ، في تسعة وستين رجلا وأسر عقبة بن

أبي معيط فقتل صبرا ، فوفى ذلك سبعين - يعني قتيلا .